جامعة تكريت

كلـــية الــتربيــة للعلوم الانسانية

قسـم التـــاريخ / دكتوراه/ تاريخ حديث

ازمة الصــواريخ الكوبية

الاستاذ الدكتور

غفار جبار جاسم

أسباب أزمة الصواريخ

إن تردي الأوضاع في كوبا والتطورات التي عرفها العالم خاصة فيما يتعلق بالصراع على النفوذ بين المعسكرين بعد الحرب العالمية الثانية أدت إلى بروز جملة من الأسباب كانت وراء أزمة الصواريخ الكوبية حاجة كاسترو لتحسين أوضاع بلاده وضمان نجاح نظامه جعلته يعقد معاهدة تجارية مع الاتحاد السوفييتي في ١٩٦١م تلتزم فيها حكومة موسكو بعد كوبا بما تحتاجه من البترول وغيره من المواد التي تفتقرها ثم عقد بعد ذلك صفقة أسلحة مع الاتحاد السوفييتي ومع بعض الدول الشيوعية الأخرى إقامة علاقات اقتصادية ودبلوماسية وإقامة تحالف مع موسكو آثار ذلك حفيظة الولايات المتحدة لأنها تعتبر كوبا من المناطق الحساسة لقربها من حدودها . تدخل كاسترو في شؤون جيرانه من دول أمريكا اللاتينية محاولا تصدير الثورة الشيوعية حيث ازداد نشاطه في جمهورية الدومينكان هاييتي ونيكاراجوا بنما، فنزويلا وذلك بالاتصال بالعناصر الشيوعية في تلك الجمهوريات ومدهم بالأوامر واتسعت الدعاية التي كان يقوم بها عن طريق الخطابة والإذاعة.

توقيع اتفاقية تجارية مع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية تقدم فيها كوبا تسهيلات ائتمانية بمئة مليون دولار لشراء معدات في حين وعد الاتحاد السوفييتي بشراء مليوني طن من السكر خلال السنوات الأربع القادمة.

إنزعاج الولايات المتحدة الأمريكية من توقيع كوبا اتفاقا تجاريا مع الصين الشيوعية ، قيام كاسترو ببرنامج عام لتأميم الاقتصاد الكوبي وألغى كثيرا من الحريات السياسية على رأسها حرية الصحافة.

قيام المخابرات المركزية الأمريكية بتدريب قوة غازية من المنفيين الكوبيين للإطاحة بنظام كاسترو في منطقة كواتيمالا وتم تسليحهم وتجهيزهم بأسلحة أمريكية ، إتهام كاسترو والولايات المتحدة الأمريكية بالتأمر الإعادة باتيستا. قيام المنفيين الكوبيين بحرق حقول قصب السكر من أجل زعزعة الاقتصاد الكوبي ، وتأميم مصافي النفط التي يملكها الأمريكيون بعد ما رفضت تصفية النفط الخام السوفييتي الذي كان أرخص من النفط الذي يشترى من فنزويلا. قطع العلاقات الدبلوماسية من طرف ايزنهاور بعد التقارب السوفيتي الكوبي المتزايد بالإضافة إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع دول شيوعية أخرى من بينها كوريا الشمالية وفيتنام الشمالية. قيام الولايات المتحدة الأمريكية بمناورات بحرية قبالة المياه الكوبية واستدعاء جنود الاحتياط وازدياد الطلعات الجوية الاستكشافية التي كانت تقلق كاسترو الذي طلب عبد مساعدة موسكو هذا الطلب قوبل بالترحيب من طرف خروتشوف الذي وافق على نصب الصواريخ المتوسطة المدى في كوبا.

تنصيب الصواريخ

بعد هزيمة خليج الخنازير رأى نيكيتا خروتشوف أن كينيدي زعيما شابا عديم الخبرة يمكن تخويفه و ابتزازه و كتب خوروتشوف في مذكراته : القد فكرت أنه إذا وضعنا الصواريخ سرا ثم اكتشفت الولايات المتحدة الأمريكية مكانها بعد الانتهاء من إقامتها وأصبحت مستعدة للضرب سوف يفكر الأمريكيون مرتين قبل تصفية منشائها بالسيل السارية شعر فروكشوف أن الوقت حان الان التعلم

أمريكا كيف يكون الأمر حين تتعرض أرضك وتعيد للخطر وفي هذه الكلت كلسترو والدبلوماسيون الكوبيون يؤكدون بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستقوم بحري كويا مي كنيد وبقوات أمريكية جراء عالم الغناء الأمريكي الكوبي والتقارب السوفيتي الكوني طالب كري من خروتشوف توفير الحماية مضافة غزو أمريكي فتزايدت توريدات الأسلحة السوفيتية إلى كوبة في إطار الأسلحة الدفاعية لكن سرعان ما تطور الأمر إلى محاولة التحويل كويا إلى قاعدة سمح كاسترو للسوفيات بالتجهيز العسكري في منطقة الكاريبي واستنتج المراقبون الأمريكيون من خلال وصول معلومات حول مئات الأطنان من الإسمنت وصلت المنطقة من أجل بناء منصات الإطلاق الصواريخ كما صرحت وزارة الخارجية الأمريكية عن وصول أكثر من ٣٠,٠٠٠ من الأسلحة التي تقدر قيمتها بـ ٥٠٠ مليون دولار إلى كوبا من الكتلة السوفيتية منذ عام ١٩٦٠ م بالإضافة إلى وصول العديد من المستشارين والفنيين السوفييت والتشيك وكذلك التدريب الطيارين على استخدام الطيارات النفاثة.

بدأ التخطيط لفكرة إقامة الصواريخ أثناء زيارة خروتشوف البلغاريا في كلي ١٩٦٧م، اقتنع بأن نشر الصواريخ النووية السوفييتية من كونا يؤدي عرضا مزدوجا حيث يؤمن الحماية التي طلبها فيدل كاسترو ضد العدوان الأمريكي كما تمكن الاتحاد السوفييتي من مواجهة التهديد الأمريكي انار في تركيا بتهديد مماثل للولايات المتحدة. ناقش خروتشوف فكرة إقامة الصواريخ مع مستشاريه ومن بينهم قائد قوات الصواريخ الإستراتجية ووزير خارجيته أندريه عروميكو وتوصل الاجتماع إلى إرسال وقد إلى كوبا الطرح الفكرة على كاسترو للموافقة على نشر الصواريخ وإذا كانت هناك إمكانية نشرها دون أن تكتشف الولايات المتحدة ذلك وفي بداية علي ابلغ خروتشوف السفير السوفييتي المعين في كونا الكسندر الكسيف عن الخطة واستمرت خلال ايار و حزيران ١٩٦٢.

كانت القوات العسكرية على وضع قوة من أربعة وعشرين مطلقة صواريخ بالستية متوسطة المدى وستين مطلقة صواريخ متوسطة المدى وستكون كل واحدة منها مجهزة بصاروخين واحد كامل والثاني إضافي ورأس نووي هذا فضلا عن إزال فرقة كبيرة من القوات المقاتلة العسكرية إلى كوبا تتضمن أربع وعشرين مدفعية متقدمة صواريخ أرض جو ، إثنان وأربعون معترضة، وإثنان وأربعون قاذفة صواريخ، إثنا عشر قاريا الصواريخ طراز كومار وصواريخ دفع ساحلية طوافة. كان ذلك في ٢٥ أكتوبر ١٩٦٢م حيث قدمت طائرة المراقبة الجوية (١٢) الدليل الحاسم على . وجود صواريخ في ثمانية أمكن مختلفة في كونا وحدد الاستطلاع الإضافي نصب صواريخ كروز الدفاعية الساحلية للمرة الأولى وفي اليوم نفسه ثم تقديم تقرير إلى مجلس النواب. بأن الاتحاد السوفييتي قدم مساعدات عسكرية واسعة لكوبا ولولا انشقاق أوليح سنكو فيكسي الرجل العسكري السوفياتي وهربه إلى الغرب ومعه خطط هذه الصواريخ ما كان الأمريكيون ليتعرفوا عليها باعتبارها الأسلحة الجديدة وبدون تقارير رجال حرب العصابات في كوبا ومن العملاء الذين تساندهم المخابرات الأمريكية، خاصة المقيمين بالقرب من الصواريخ ولولا تكبر الروس الذين أعملوا حتى تمويه الصواريخ عن كاميرات المراقبة | وفي يوم السبت ٢٧ أكتوبر ١٩٦٢م أسقطت كوبا الطائرة (١٢) بقيادة الميجوز رودولف اندرسون الذي أحضر الصور الأصلية المنشآت الصواريخ وبدأت في البيت الأبيض الإستعدادات للحرب وكما قال يوبي كبرى القد التقت الحبال حولنا جميعا وتحطمت جسور الهرب بن إسقاط الطائرة كاد أن يدخل

العالم في حرب عالمية ثالثة وقد تعددت الروايات حول من أسقط الطائرة متعمدا إيصال العالم إلى حافة الدمار حيث يروى فرنكلي أن كاستور قاد سيارته الجيب الى بينار ديل ريو وتوجه إلى إحدى قواعد الصواريخ الروسية وقام بجولة في المنشأة العسكرية السوفييتية رفقت أحد الجنرالات وفي هذه اللحظة ظهرت طائرة يوج على شاشة الرادار وسال فبدل كيف يمكن للسوفييت أن يحموا أنفسهم في حالة تكون هذه الطائرة هجومية فقال له الجنرال هو الضغط على هذا الزر وتنفجر الطائرة في السماء فضغط فيدل على الزر فأسقط الصاروخ الطائرة ذهل الروس وقال فيدل كاسترو : حسنا سوف نرى إذا كانت الحرب ستشتعل أم لا. الآن وهناك رواية وعلى الأرجح هي الأصح وهي أن قائد روسي لإحدى بطاريات الصواريخ دون أوامر من خروشوف أسقط الطائرة العصبيته وهذا ما توصلت إليه التحقيقات الأمريكية والروسية.

انتهاء الأزمة الكوبية ونتائجها

بعد أن وصلت الأزمة الكوبية إلى ذروتها في ٢٧ تشرين الأول ١٩٦٢ حين أسقطت الطائرة الأمريكية بقيادة الميجور رودولف اندرسون في كوبا تدخلت هيئة الأمم المتحدة من خلال أمينها العام يوثانت الذي ناشد الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة لتهدئة الأوضاع وإيقاف الاستعدادات العسكرية والغاء الخطر والحصار المفروضين على كوبا لمدة أسبوعين أو ثلاثة أسابيع وذلك لإعطاء الفرصة لكلا الطرفين لعقد الاجتماعات وتبادل وجهات النظر وإيجاد حل سلمي للمشكلة.

وقد تفي هذا الاقتراح قبولاً لدى الرئيس السوفيتي خروتشوف رغبة في الخروج من هذا المارق ، في حين رفض كينيدي هذه المناشدة - وربما تحت ضغط مستشاريه - واضعاً الأمين العام في موقف بالغ الخرج مع خروتشوف على أن السفير الأمريكي أعلم الأمين العام بعد ذلك بأن أمريكا سوف تقبل المناشدة وسترضى بخطة الأمين العام التهدئة الوضع وذلك في حالة ما طلب يونانت إبعاد السفن السوفيتية عن المواقع الأمريكية وبالفعل استجاب خروتشوف لهذا الطلب فوراً الأمر الذي دعا كينيدي إلى الاستجابة لمناشدة الأمين العام وقبول خطته لتهدئة الأوضاع الملتهبة ومن ثم بدأت المحادثات ولاحت بوادر الاستجابة السوفيتية الضغوط الحصار الأمريكي حين استدارت عائدة بعض السفن السوفيتية المحملة بالأسلحة الي كانت في طريقها إلى كوبا، وكانت المحادثات بين خروتشوف وكينيدي تعقد بطريق التراسل ففي رسالة يوم ٢٧ تشرين الأول ١٩٦٢.

من خروتشوف إلى كينيدي أفاد فيها حروتشوف: "إذا أكدت الولايات المتحدة للاتحاد السوفيتي أنها لن تقوم هي أو أحد حلفائها يضرب كوبا فإن الوضع كله سيتغير ويمكن القول أن هذه الرسالة قد فتحت باب التفاوض وأزالت - إلى حد كبر - خطر التصادم بين العملاقين لأنها جاءت في الوقت الذي كانت تسير الأزمة نحو التصعيد أما الخطوط العريضة للتسوية الخلاف فقد بدأت يوم ١٨ تشرين الأول حين صرح خروتشوف قائلاً: بما أن التعهد الأمريكي يقضي بعدم احتياج كوبا فإن البواعث التي دفعتنا التحويل هذا المون زالت و بعد تبادل الرسائل بين كينيدي وخروتشوف اتفق الطرفان على أن تتم إزالة الصواريخ السوفيتية من الأرض الكوبية مقابل تعهد الولايات المتحدة بعدم غزو كونا وبذلك تم التوصل إلى تسوية ترضي الطرفين ولكن كانت هناك الطراف في هذه الاتفاق تمت في سرية فقد قابل روبرت كينيدي السفير السوفيتي في واشنطن يوم ٢٧ أكتوبر ودارت بين الطرفين مفاوضات سرية تضمنت

سحب الصواريخ الوفينية من كوبا مقابل سحب صواريخ (جوبيتر) من تركيا وايطاليا التي نشرتها الولايات المتحدة وحلفاؤها وذلك في عضون أربع أو خمسة أشهر من سحب الصواريخ السوفيتية من كوبا، وفعلا باشر الاتحاد السوفيتي بفك صواريخه ونقلها خارج كوبا تحت إشراف الأمم المتحدة وفي مقابل تعهد كينيدي بعدم العودة إلى استئناف غزو كوبا وإنهاء الحصار البحري عليها عندما تنتهي الأمم المتحدة من إشرافها على عملية نقل الصواريخ ولكن الصحوية كلها ستبدأ حينها مع فيديل كاسترو فقد قام الاتحاد السوفيتي بتسوية الخلاف مع الولايات المتحدة دون مشاورة كاسترو فاحتدم غيضاً واحتج بشدة وقال: وهذه مرة جديدة أبرمت فيها الدول الكبرى اتفاقاً يتعلق ببلد صغير دون أخذه بعين الاعتبار، ورفض إطلاقاً أن يتوغل مراقبو الأمم المتحدة في الأراضي الكوبية لأن مثل هذا العمل يكون إذلالاً لكوبا.

وقد وضع فيديل كاسترو لتعاونه خمسة شروط أولية :

١- الكف عن الحصار الاقتصادي.

٢-الكف عن النشاطات الهدامة للهبوط بالمظلات وإنزال الأسلحة وتسلل الجواسيس

والمحيطين

٣-الكف عن هجمات القرصنة إلى تقوم بها الطائرات الطلاقا من القواعد الأمريكية.

٤-الكف عن حرق المجال الجوي الكربي بالطائرات الأمريكية.

٥- انسحاب الأمريكيين من قاعدة غوانتنامو البحرية .

وقد رفضت الولايات المتحدة الأخذ بعين الاعتبار هذه الشروط الى وضعها كاسترو ووحد خروتشوف نفسه مرتبكاً بالمقاومة العليقة الحقيقة كاسترو وبدأت بذلك القصة تسير في طريق مسدود إلا إنه في ١٩ تشرين الثاني ١٩٩٢ أي بعد أحد عشر يوما من المفاوضة مع الزعيم السوفيتي ميكويان الذي أرسل إلى كوبا - اقتنع كاسترو بقبول الأمر ولكنه رفض دوماً مجيء مراقبي الأمم المتحدة وفي هذه الظروف صرحت الحكومة الأمريكية بأنها مستمر برقابتها. الجدية، وفي نهاية المطاف - يوم مغادرة ميركان - قبل كاسترو مبادئ التفتيش الميداني من قبل مراقبي منظمة الأمم المتحدة وكان من نتائج ذلك في الأخير توتر العلاقات السوفيتية الكوبية أما الأطراف السرية للاتفاق فقد تمت في ٢٦ نيسان ١٩٦٣ أي بعد سنة شهور من محادثات روبير كينيدي مع السفير السوفيتي دوبرتين وتم سحب صواريخ الجوبيتر من تركيا وايطاليا وكان الزعيمان قد بحثا فيها شروط الصلح وكان كينيدي قد كتب أن علينا إزالة الصواريخ وعندند لن تهاجم كويا فرد خروتشوف بأن هذه الشروط مقبولة وأقرت الأمم المتحدة هاتين الرسالتين باعتبارها وثيقة رسمية وبهذه التسويات الفرجت الأزمة الكوبية بين الكتلتين الشرقية والغربية وقد اعتبر الاتحاد السوفيتي ذلك نظراً كبيراً باعتباره قد نجح في إقامة نظام حكم شيوعي موال له على مقربة من الأراضي الأمريكية، وفي المقابل فقد اعتبر الأمريكيون سحب الصواريخ السوفيتية من الأراضي الكوبية بمثابة انتصار عظيم للدبلوماسية الأمريكية ودليلاً على فعالية أسلوب التشدد الدبلوماسي وسياسة حافة الهاوية في التعامل مع الاتحاد السوفيتي ومن نتائج هذه الأزمة أيضاً

هو أنها أظهرت الأهمية الحيوية لوجود اليات احتواء الأزمات ومعالجتها تجنبا المخاطر التصعيد التي تنطوي على خطر الدمار الشامل على الطرفين . وذلك في سياسة كينيدي التي عرفت بالرد المرن وال كان لها أثرها الكبير في حل الأزمة. ولكن مع ذلك لا يتفق محللو السياسات والمسؤولون الحكوميون السابقون في الولايات المتحدة على تثمين موقف كينيدي في هذه الأزمة فبينما أثنى البعض على إدارته للأزمة ألقى آخرون باللوم عليه الاستعداده أن يشن حرباً نووية ومن ثم المخاطرة بحياة عشرات الملايين من الأمريكيين والسوفييت والكوبيين والأوروبيين ورغم ما شكلته أزمة الصواريخ من خطر وزعب هدد أمن العالم، إلا أنها اعترت نموذجا ناجحا فيما يعرف بإدارة الأزمات كما أكنت أزمة الصواريخ من جديد الأهمية الفائقة لدور الاتصالات في إدارة الأزمات والضرورة الملحة لفتح قنوات اتصال بين القوى المتصارعة وعلى هذا الأساس أقيم ما يعرف بالخط الأحمر الساخن (Line) ١٩ الذي يربط بين واشنطن وموسكو تمكينا للقيادتين من استيضاح المواقف وتسييراً لإمكانية الاتصال المباشر بينهما لاحتواء الأزمات الدولية إلى قد تطرأ على علاقتهما في المستقبل.

المصادر

١-ايمان العباسي،الازمات الدولية بعد ١٩٤٥ الازمة الكوبية انموذجا الجزائر ٢٠١٦.

٢-اميرة رشك لعيبي الزبيدي، ازمة الصورايخ الكوبية عام ١٩٦٢ واثرها في العلاقات الامريكية السوفيتية.